مواطن الإعلال الصرفي في سورة المائدة

أ. محمد بولخطوط
جامعة محمد الصديق بن يحيى. جيجل (الجزائر)
البريد الإلكتروني: mohammed.boulekhtout@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2018/09/17 تاريخ القبول: 2019/03/09 تاريخ النّشر: 2019/03/31

الملخص:
تعالج هذه الورقة البحثية ظاهرة لغوية صرفية تتمثّل في الإعلال، نحاول من خلالها التعرّض إلى أنواع الظاهرة ومواضعها في نصّ سورة المائدة، وما ينشأ عن ذلك من تغيّرات وقواعد وأبنية صرفية.
الكلمات المفاتيح: الإعلال؛ الإبدال؛ أنواع الإعلال؛ سورة المائدة.

Title : Cases of Vowelization in sourat el-maïda

Abstract:
The linguistic and conjugational phenomenon covered in this research paper is vowelization. the research aims at listing the different types of the phenomenon and locating them in the verses of sourat al-maïda as an attempt to derive the grammatical and conjugational rules that result from it.
Key words: Vowelization; substitution; types of vowelization; sourat al-maïda.

توطئة: الإعلال والإبدال من الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية المتداخلة والمتواشجة، إذ أنّ الحديث عن الإعلال وهو محور هذه الدراسة، يستدعي ويقتضي بالضرورة الحديث عن القسيم الآخر الذي يلازمه وهو الإبدال، هذا الأخير الذي يعني: تغيير حرف بحرف آخر غير

الحرف المبدل، وذلك بعد حذف الأول وإحلال الحرف الثاني محلا له، سواء أكان الحرفان المبدلان حرفين صحيحين، أم أحدهما حرف علّة والآخر صحيح، مع الحفاظ على بقية الحروف الأخرى المكوّنة للكلمة المبْدَلْ منها حرف واحد، يقول "عبد القادر الفاخرى" وهو الذي يسمّي الإبدال بالاشتقاق الأكبر مؤكدا ما قلناه بكونه: «ظاهرة صوتية تَعْرِض لبعض أصوات العربية، تقوم على: إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة».[1]، هذا في ما يخصّ ظاهرة الإبدال، **فماذا عن الإعلال إذا؟ وما حروفه؟ وفي ما تكمن صلته بالإبدال؟ ثمّ ما هي أنواعه ومواطن وروده في سورة المائدة؟**

أولا: نبذة مختصرة عن سورة المائدة:

سورة المائدة إحدى السور القرآنية، وهي مدنية بناء على المشهور من أنّ المدني «ما نزل بعد الهجرة ولو في مكّة (...)، وآياتها مائة وعشرون في العدّ الكوفي، ومائة واثنتان وعشرون في العدّ الحجازي، ومائة وثلاثة وعشرون في العدّ البصري».[2]

سمّيت هذه السورة بهذا الاسم لورود ذكر المائدة فيها، حين طلب الحواريون من عيسى عليه السلام آية تدلّ على صدق نبوّته.[3]

فضلا عن تسمية هذه السورة العظيمة بالمائدة فإنّ لها تسميات أخرى، ذكرها صاحب "التحرير والتنوير" فقال: «تسمّى أيضا سورة العقود؛ إذ وقع هذا اللفظ في أوّلها، وتسمى أيضا سورة المنقذة؛ لأنّها تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب (...)، وتسمى أيضا سورة الأخيار نسبة إلى تلك الفئة من الناس التي لا تفي بعهود الله تعالى».[4]

وأضاف الإمام"القرطبي"(ت:671ه) اسما خامسا يطلق على هذه السورة وهو «المبعثرة».[5]

هذا وقد اشتملت السورة الكريمة على جميع مقاصد الشريعة الإسلامية، أو ما يعرف بالكلّيات الخمس. حيث توزّعت هذه الأخيرة على مستوى السورة كالآتي: حفظ العرض **[الآية 5]**، حفظ النفس **[الآية 32]**، حفظ المال **[الآية 40]**، حفظ الدّين **[الآية 54]**، وحفظ العقل **[الآية 90]**.

إلى جانب ذلك تضمّنت السورة الكريمة العديد من الموضوعات أبرزها: أحكام الذبائح والصيد والإحرام، أحكام الحلال والحرام في النكاح، أحكام الصلاة والطهارة، وجوب إقامة

العدل، مواثيق وعقود الله تعالى، الفساد في الأرض (الحسد والقتل)، آيات في حدود الله [الحِرابَة، السّرقة، القصاص، الخمر والميسر، ...الخ]، تحريف التوراة والإنجيل، كفارة اليمين، الافتراء على الخالق عزّ وجلّ، الوصية عند الموت، معجزات سيدنا "عيسى بن مريم" عليهما السلام، ...وغيرها من المواضيع.

ثانيا: الإعلال: مفهومه وحروفه

1 ـ تعريف الإعلال:

أ/ لغة:

ورد في "لسان العرب" في تفسير مادة "عَلَلَ": «عَلَلَ: العَلُّ والعَلَلُ: الشَّربَةُ الثَّانية، وقيل الشُّربُ بعد الشرب تباعا، يقال: عَلَلٌ بعد نَهَلٍ (...)، والتعليل: سقي بعد سقي، وجني الثّمرة مرّة بعد أخرى (...) والعليلة: المرأة المطيّبَةُ طِيبًا بعد طيب (...)، وحروف العلّة والاعتلال: الألف والياء والواو، سمّيت بذلك للينها وموتها».[6]

ب/ اصطلاحا: اتفق جميع اللغويين في تحديد معنى الإعلال وفي ما يلي بعض هذه التعريفات:

تعريف "علي محمود النابي": «هو تغيير معيّن يطرأ على حرف العلّة في الكلمة إيثارا للتخفيف ويشمل: القلب، الحذف والتسكين».[7]

يحدّد "النابي" في هذا التعريف الآليات المعتمدة في الإعلال، والمتمثلة في القلب والحذف والتسكين، كما يوضّح الغرض المقصود من الظاهرة، والمتمثّل في التخفيف والتيسير النطقي.

تعريف "ديزيره سقال": الإعلال هو «تغيير يطرأ على أحرف العلّة في الكلمات، وما يلحق بها (الهمزة) فيتسبّب هذا التغيير بحذف الحرف أو إسكانه أو قلبه إلى حرف آخر من الأربع المذكورة (ألف، واو، ياء، همزة)، وفقا لأصول وقواعد محدّدة».[8]

لا تبتعد "ديزيره سقال" في تعريفها للظاهرة عمّا جاء به "النابي"، فهي في تعريفها للإعلال تبيّن لنا مختلف الطرق التي يتمّ من خلالها إحلال حرف علّة محلّ حرف علّة آخر،

بيد أنّها جاءت بإضافة جديدة لم يتحدّث عنها التعريف السابق، والمتمثلة في إدراج صوت الهمزة مع أصوات العلّة الثلاثة، باعتبارها صوت رابع من حروف الإعلال في اللغة العربية.

تعريف "أيمن عبد الغنّي": يختصر هذا الأخير التعريفين السابقين قائلا: «الإعلال هو تغيير حرف العلّة بقلبه أو نقله، أو حذفه».[9]

كشفت التعريفات السابقة إذن على عناصر مشتركة منها: أحرف الإعلال، أنواعه، والغاية منه ...الخ. وسيتمّ التفصيل في هذه العناصر وغيرها تبعا في ما سيأتي من هذا البحث.

2 ـ أحرف الإعلال:

أشرنا في السابق بأنّ حروف الإعلال ثلاثة وهي الألف والواو والياء، غير أنّ اللغويين أضافوا إليها حرفا رابعا غير هذه الثلاثة وهو "الهمزة"، فالهمزة «ليست من أحرف العلّة، وإنّما هي حرف صحيح، غير أنّها تشبه تلك الأحرف في ضعفها، ولذلك قبلت الإعلال، وللإعلال في الهمزة وجهان: الأوّل: قلب الواو والياء همزة، وهو إبدال الهمزة منهما، والثاني: قلب الهمزة واوا أو ياء، وهو إبدالهما من الهمزة وهو عكس الأول»[10]، ولعلّهم يُلحقون الهمزة بحروف العلّة الثلاثة لأنّها تشبهها، كونها من «مخرجها، أو لقربها من الألف، فضلا على كون الهمزة تُعامل في التصريف معاملة حروف العلّة، فنجدها تُقلب إليها، كما أنّ حروف العلّة تُقلب همزة».[11]

والألف والواو والياء ثلاثتها تقع في «الأضرب الثلاثة كقولك: مَالٌ ونَابٌ وسَوْطٌ وبَيْضٌ، وقَالَ وبَاعَ وحَاوَلَ وبَايَعَ، ولا ولو وكي، إلاّ أنّ الألف في الأسماء والأفعال زائدة، أو منقلبة عن الواو والياء لا أصلا، وهي في الحروف أصل ليس إلاّ لكونها جوامد غير متصرّف فيها».[12]

ثالثا: علاقة الإعلال بالإبدال:

بالعودة إلى تعريف الإبدال والإعلال يتبيّن بأنّ «الإعلال جزء من الإبدال، ويختصّ بإبدال أحرف العلّة والهمزة عند جلّ العلماء القدامى، أمّا الإبدال فهو مصطلح أعمّ من الإعلال لأنّه يشتمل على إبدال ما هو معتل وما هو صحيح، فكلّ إعلال إبدال وليس العكس»[13]، وهذا ما يؤكده "محمد بافضل" إذ يقول: «الإبدال جعل مُطْلَقُ حرفٍ مكان حرفٍ آخر، ومن هنا كان الإبدال أعمّ من الإعلال، إذ كلّ إعلال يسمّى إبدالا، ولا يسمّى كلّ إبدال إعلالا»[14]. ويضيف "مصطفى الغلاييني"متحدثا عن الإبدال وعلاقته بالإعلال بكونه:

«إزالة حرف ووضع آخر مكانه، فهو يشبه الإعلال من حيث إنّ كلاّ منهما تغيّر في الموضع، إلاّ أنّ الإعلال خاصّ بأحرف العلّة، فيُقلب أحدهما إلى الآخر، أمّا الإبدال فيكون في الحروف الصّحيحة بجعل أحدهما مكان الآخر، وفي الأحرف العليلة بجعل مكان حرف العلّة حرفا صحيحا».[15]

إذن فالعلاقة بينهما هي علاقة جزء من كلّ، فكلّ إعلال نستطيع أن نسمّيه إبدالا، والعكس غير صحيح؛ فإذا كانت حروف الإعلال ثلاثة أو أربعة كما رأينا (الألف، الواو، الياء، والهمزة)، فإنّ ذاتها حروف للإبدال، فضلا عن بقية الحروف الهجائية الأخرى، والإبدال يكون بين أحرف تسعة يمكن استبدال أحدها بالآخر، وهذه الأحرف هي: «الهمزة، الواو، الياء، الألف، الهاء، الدال، التاء، الميم، والطاء، ولكلّ حرف شروطه لإبداله من سواه».[16]

ثالثا: أنواع الإعلال ومواطنه في سورة المائدة:

أشارت التعريفات السابقة للإعلال إلى أنّ التغيير الذي يعتري حروف العلّة يتمحور في ثلاثة أسباب هي: القلب، الإسكان والحذف، وعلى هذا الأساس يمكن أن نميّز للإعلال بين ثلاثة أضرب هي:

1 ـ الإعلال بالقلب: القلب هو: «تغيير حرف العلّة بحرف آخر مثل "قال" أصلها: قَ وَ لَ وزن فَعَلَ، تحرّكت (الواو) وانفتح ما قبلها، فقلبت إلى حرف يجانس حركة الفتح وهو الألف، فأصبحت الكلمة قَ ا لَ بزنة فَ عَ لَ».[17]، وقد حدث القلب في سورة المائدة في موضعين اثنين هما:

✖ كلمة: [**أَدْنَى**] في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا...**﴾ [المائدة، 108].

✖ وكلمة: [**عِيدًا**] في قوله تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا...**﴾ [المائدة، 114].

ففي كلمة: [**أَدْنَى**] تمّ قلب "الواو" فيها "ألفا" لتحرّكها وفتح ما قبلها؛ لأنّ الفعل منها:

"دَنَا" و"الألف" فيه منقلبة عن "واو" (دَنَوَ، يَدْنُو، ...). أمّا كلمة: [**عِيدًا**] فهي مشتقة من العود بفتح العين وسكون الواو لكون العيد مناسبة تعود كلّ سنة، وفي الكلمة إعلال بالقلب: عِوْد بكسر العين وسكون الواو؛ صغّروه على وزن "فُعَيِّلْ (عُيَيِدْ) وجمعوه على وزن أَفْعَالْ (أَعْيَادْ).

2 ـ الإعلال بالإسكان: أو ما يسمى بالنقل وهو «نوع من التأثير يصيب حرف العلّة، ومعناه نقل الحركة من حرف علّة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله ولذا يسمى الإعلال بالتسكين».[18]، ويمكن أن نمثّل على هذا النوع بالفعل المعتل الوسط (الفعل الأجوف): "صَامَ": فإنّ مضارعه "يَصْوُمُ" على وزن "يَفْعُلُ" نقلت حركة الواو (عين الكلمة) إلى الساكن قبلها، وسكّن حرف العلّة (الواو) والذي هو (عين الكلمة)، فأصبح الفعل: يَ صُ وْ مُ على وزن يَ فُ عْ لُ.

والإعلال بالإسكان أو النقل لم ينفرد لوحده في كلمة واحدة في سورة المائدة، بل اجتمع مع غيره من أنواع الإعلال الأخرى، وستتمّ الإشارة إلى هذه الحالات في ما سيأتي من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

3 ـ الإعلال بالحذف: وهو: «حذف حرف العلّة مثل المضارع من الفعل (وَزَنَ)= يَزِنُ، فإنّ أصل الفعل المضارع: يَ (وْ) زِ نُ على وزن: يَ (فْ) عِ لُ، وقعت "الواو" (فاء الكلمة) بعد "ياء المضارعة" المفتوحة، وكانت عينه مكسورة، فحذفت فأصبحت: يَ زِ نُ على وزن يَ عِ لُ».[19]

هذا ويمكن أن نميّز لهذا الضرب من الإعلال في سورة المائدة بين قسمين هما:

الحذف لمناسبة الجزم أو البناء: وورد من هذه الحالة النماذج التالية:

- الكلمات التالية: [**فَاعْفُ**+ **اتْلُ**+ **أُجِبْتُمْ**] في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿ **...فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [المائدة، 13].

وقوله أيضا: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ...**﴾ [المائدة، 27].

وأيضا: ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ...**﴾ [المائدة، 109].

في الكلمات الثلاث السابقة "إعلال بالحذف" **لمناسبة البناء**؛ ففي "**فَاعْفُ**" و"**اُتْلُ**" حَذْف لـ "الواو" لأنّهما فعلان أمر، فأصلهما: "عَفَوَ" و"تَلَوَ" على وزن:"فَعَلَ"، فلمّا دخل

عليهما الإعلال في الأمر أصبحا على وزن "افْعُ" بحذف "الواو" التي هي لام الفعل.

أمّا في "**أُجِبْتُمْ**" فالإعلال بالحذف هنا قد مسّ "الياء" التي هي عين الفعل: أَجَابَ، يُجِيبُ، فأصل الكلمة: "أُجِيبْتُمْ"، حذفت فيها "الياء المدّية" للالتقاء الساكنين (الياء الساكنة والباء الساكنة) فأصبحت على وزن "أُفِلْتُمْ".

❁ الكلمات التالية: [**تَأْسَ+ يَّتَوَلَّ+ تُبْدَ+ تَسُؤْكُمْ**] في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿**... فَلاَ تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفَاسِقِينَ**﴾ [المائدة، 26]، ﴿**... فَلاَ تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ**﴾ [المائدة، 68].

وقال أيضا: ﴿**... وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ...**﴾ [المائدة، 51] وقوله: ﴿**وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ**﴾ [المائدة، 56].

وقال عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا واللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾[المائدة، 101].

في الكلمات الأربع السابقة "إعلال بالحذف" **لمناسبة الجزم**:

✖ [**تَأْسَ**] من الفعل: أَسَى يَأْسَى على وزن فَعَلَ، حذفت فيه "الألف" في "تَأْسَ" فأصبح على وزن: "تَفْعَ" بفتح "التاء" و"العين".

✖ [**يَّتَوَلَّ**] من الفعل: وَلَّى يَتَوَلَّى على وزن: يَتَفَعَّلْ، حذفت فيه "الألف" في"يَتَوَلَّ" فأصبح على وزن "يَتَفَعَّ".

✖ [**تُبْدَ**] من الفعل: بَدَا يَبْدُو، والأصل: بَدَوَ على وزن "فَعَلَ" وفي "تُبْدَ" حذفٌ "للألف" المنقلبة عن "واو" فأصبح على وزن: "تُفْعَ" بضمّ "التاء" وفتح "العين".

✖ [**تَسُؤْكُمْ**] من الفعل: سَاءَ يَسُوءُ، والأصل "سَوَءَ" على وزن "فَعَلَ" ومنها: سُوءٌ وسَوْءَةٌ، وفي:"تَسُؤْكُمْ" حذف "للألف" المنقلبة عن "الواو" فأصبحت على وزن: "تَفُلْكُمْ".

✍ **الحذف للالتقاء الساكنين**: وورد من هذا النوع النماذج الآتية: [**يَسْعَوْنَ+ يُنْفَوْا+ يَتَوَلَّوْنَ+ عَصَوا+ يَتَنَاهَوْنَ**] الواردة في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ**

يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ...﴾ [المائدة، 33].

وقال أيضا: ﴿**... ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المائدة، 43]، وقوله: ﴿**تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ...**﴾ [المائدة، 80].

وقال تعالى: ﴿**... ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[المائدة، 78].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة، 79].

فعلّة الحذف في جميع هذه الأمثلة هو: **التقاء الساكنين**؛ إذ أنّ أصل الكلمات السابقة على الترتيب كما يلي: [**يَسْعَاوْنَ/ يُنْفَاوْا/ يَتَوَلَّاوْنَ/عَصَاوْا/يَتَنَاهَاوْنَ**]، ففي جميع هذه الكلمات جاءت "الألف الساكنة" قبل "واو الجماعة الساكنة"، فحذفت "الألف" للالتقاء الساكنين، وحُرّك الحرف السابق "لواو الجماعة" بحركة مجانسة للحرف المحذوف وهي:"الفتح"، دلالة على "الألف المحذوفة"، علما أنّ "الألف المحذوفة" في كلّ من: "يَسْعَوْنَ"، "يُنْفَوْا"، "يَتَوَلَّوْنَ"، "عَصَوْا"، "يَتَنَاهَوْنَ" أصلها **ياء**؛ لأنّ المصدر في كلّ الأفعال التالية هو على الترتيب: السَعْيْ النَفْيْ، التَّوَلّي، العِصْيَانْ، والنَهْيْ.

<u>مـلاحــظة هـامة:</u>

اجتمعت الأنواع الثلاثة السابقة للإعلال في الكثير من الكلمات نورد بعضها في ما يلي:

✹ الإعلال بالقلب والحذف:

✘ كلمة [**قَاسِيَةً**] في قوله تعالى: ﴿**... وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ...**﴾ [المائدة، 13].

"قَاسَ": اسم فاعل من: قَسَا يَقْسُو قَسْوَةً، على وزن "فَاعِلْ"، وفيه **إعلال بالقلب**، لأنّ أصله "قَاسِوْ" بكسر "السّين"، حيث قلبت فيه "الواو" "ياءً" لمجيئها بعد كسر، فأصبح "قَاسِي"، ثمّ **إعلال بالحذف**، حيث حذفت "الياء" للالتقاء الساكنين بالتنوين فأصبح "قَاسٍ".

✹ الإعلال بالتسكين والحذف:

فأمّا التسكين فسببه: "**الاستثقال**"، وأمّا الحذف فعلّته "**التقاء الساكنين**"، ومن نماذج هذا النوع في سورة المائدة ما يلي:

- لفظة: [**أَوْفُوا**] في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ...**﴾ [المائدة، 1].
- لفظة: [**نَسُوا**] في قوله تعالى: ﴿**... وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ...**﴾ [المائدة، 13].
- لفظة: [**ابْتَغُوا**] في قوله تعالى: ﴿**... وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...**﴾ [المائدة، 35].
- لفظة: [**لِيَفْتَدُوا**] في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...**﴾ [المائدة، 36].
- لفظة: [**يَبْغُونَ**] في قوله تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ...**﴾ [المائدة، 50].
- لفظة: [**عَمُوا**] في قوله تعالى: ﴿**... ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا...** ﴾ [المائدة، 71].
- لفظة: [**يَعْتَدُونَ**] في قوله تعالى: ﴿**... ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ [المائدة، 78].
- لفظة: [**مُّنْتَهُونَ**] في قوله تعالى: ﴿**... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** ﴾ [المائدة، 91].
- لفظة: [**وَرَضُوا**] في قوله تعالى: ﴿**... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [المائدة، 119].

فجميع هذه الكلمات في أصلها: "**يَاءٌ**" **مضمومة قبل "واو الجماعة"**، ونظرا لثقل الضمّة على "الياء" تمّ نقل حركتها إلى الحرف الذي يسبقها مباشرة، ثمّ تسكينها (الإعلال بالإسكان)، وبسبب التقاء الساكنين (الياء الساكنة وواو الجماعة الساكنة)، يتمّ حذف الياء الساكنة (الإعلال بالحذف)، فمثلا كلمة: [**أَوْفُوا**] الواردة في الآية الأولى من سورة المائدة أصلها: "أَوْفِيُوا" بـ "ياء مضمومة بعد "الفاء"؛ استثقلت "الضمّة" على "الياء" فنقلت الحركة إلى "الفاء"، وسكّنت الياء (إعلال بالتسكين أو النقل)، ثمّ حذفت "الياء" الساكنة لالتقائها بـ "واو الجماعة الساكنة" (إعلال بالحذف)، فأصبحت الكلمة: "أَوْفُوا"، وما يقال عن هذه الكلمة يقال كذلك على كلمة: [**مُّنْتَهُونَ**] مثلا، فالأصل في الكلمة "ياء" مضمومة بعد "الهاء" أي "مُنْتَهِيُونَ"، ونظرا لثقل "الياء" المضمومة على النطق نُقلت حركتها إلى "الهاء" قبلها، ثمّ سُكّنت (إعلال بالإسكان أو النقل)، وبسبب التقاء الساكنين (الياء الساكنة وواو الجماعة الساكنة)، تمّ حذفها مطلقا فأصبحت: "مُنْتَهُونَ"، وقس على ذلك مع بقيّة الأمثلة الأخرى.

❁الإعلال بالتسكين والقلب:

ونجد من هذا النوع في سورة المائدة:

✖ لفظة: [**مُّقِيمٌ**] في قوله تعالى: ﴿ **...وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ** ﴾ [المائدة، 37].

✖ لفظة: [**يَخَافُوا**] في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ...** ﴾ [المائدة، 108].

ففي الكلمة الأولى: [**مُّقِيمٌ**] اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي: "أَقَامَ"، وفيه إعلال بالقلب، فأصل الكلمة: "مَقْوِمٌ" بضمّ "القاف" وكسر "الواو"، من الفعل "قَامَ" و"الألف" فيه منقلبة عن "الواو"، استثقلت الكسرة على "الواو"، فتمّ نقلها إلى "القاف"، ثمّ سكّنت (إعلال بالتسكين أو النقل)، ثمّ قلبت "الواو" ياءً ساكنة لمجانسة حركة الحرف الذي قبلها وهو "القاف" المكسورة (إعلال بالقلب) فأصبحت الكلمة: "مُقِيمٌ".

أمّا الكلمة الثانية: [**يَخَافُوا**] فأصلها: "يَخْوَفُوا" بسكون "الخاء" وفتح "الواو"، جرى في الكلمة إعلال بالتسكين؛ حيث تمّ نقل حركة "الواو" إلى الحرف الساكن قبلها (الخاء)، ثمّ تسكين "الواو": يَخَوْفُوا"، ثمّ تمّ قلب "الواو" بحرف علّة آخر يجانس الحركة التي قبله (حركة الخاء) (إعلال بالقلب)، فأصبحت الكلمة: "يَخَافُوا".

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى استخلاص جملة من النتائج، نورد أبرزها في النقاط التالية:

- الإعلال من التغيّرات الصرفية التي تمسّ حروف العلّة، وذلك اجتنابا إمّا للثقل، وإمّا للتعذر، وهو كما رأينا على ثلاثة أقسام: الإعلال بالقلب، الإعلال بالحذف، والإعلال بالإسكان أو كما يدعى أيضا الإعلال بالنقل.

- وقف هذا البحث على بعض التغيّرات التي تتعرّض إليها أصوات العلّة، وذلك إمّا بإقامة إحداها مقام الأخرى، أو بسقوط أصوات العلّة بكاملها أو بسقوط بعضها، كما أشارت الدراسة أيضا إلى تلك المواطن التي تقع فيها التغيّرات على المستوى الصوتي والصرفي، ومن ثمّة صلة علم الأصوات بعلم الصرف، وأثر كلّ منها على الآخر.

حَوَتْ سورة المائدة جميع أنواع الإعلال، حيث ظهر ذلك في مواضع مختلفة منها، شهد الإعلال بالحذف دورانا واسعا أكثر من سواه على مستوى نصّ السورة الكريمة، تجسد هذا الأخير في مظهرين هما: الحذف إمّا لمناسبة الجزم أو البناء، وإمّا بسبب التقاء الساكنين. وهناك حالات أخرى اجتمع فيها نوعين من الإعلال: الإعلال بالقلب والحذف، الإعلال بالإسكان والحذف، والإعلال بالإسكان والقلب، وكلّها مواطن الغاية منها تجنّب الاستثقال والجنوح نحو التخفيف.

الهوامش والاحالات:

- **القرآن الكريم برواية حفص.**

1. صالح سليم عبد القادر الفاخرى، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط، الإسكندرية، مصر، 1428ه /2007م، ص 158.
2. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1421ه/ 2001، مج2، ج6، ص ص 256- 257.
3. محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 1423ه/ 2002م، ص 83.
4. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دط، تونس، 1404ه/ 1984م، ج6، ص 69.
5. محمد بن أحمد أبو عبد الله بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1427ه/ 2006م، ج7، ص 243.
6. جمال الدّين محمّد أبو الفضل بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1426ه/ 2005م، ج6، مادة عَلَلَ.
7. علي محمود النابي، الكامل في النحو والصرف، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1425ه/ 2004م، ج2، ص 166.
8. ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصّداقة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1416ه/ 1996م، ص141.
9. أيمن أمين عبد الغنيّ، الصرف الكافي، تح: عبده الراجحي وآخرون، دار ابن خلدون، دط، القاهرة، مصر، دس، ص 417.
10. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط3، بيروت، لبنان، 1422ه/ 2002م، ص 283.
11. علي محمود النابي، الكامل في النحو والصرف، ج2، ص 166.
12. محمود أبو القاسم بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح: سعيد محمود عقيّل، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1424ه/ 2003م، ص 484.

13. سعيد محمد شواهنة، القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1428ه/ 2007م، ص 75.
14. صباح عبد الله محمد بافضل، الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 1418ه/ 1997م، ص 4.
15. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: مجدي فتحي السيّد، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، مصر، 1431ه/ 2010م، ج2، ص 227.
16. ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، ص 140.
17. صباح عبد الله محمد بافضل، الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، ص 2.
18. زين كامل الخويسكي، قواعد النحو والصرف، دار الوفاء لدنيا الطباعة، دط، الإسكندرية، مصر، 1421ه/ 2001م، ص 248.
19. صباح عبد الله محمد بافضل، الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، ص 4.